

العوائق الابستمولوجية لمناهج البحث في العلوم الإنسانية

The Epistemological obstacles in research methods for the human sciences

أولمو فريدة
جامعة الجزائر 2
farida.oulmou@univ-alger2.dz

ملخص:	معلومات المقال
إذا كانت العلوم الإنسانية مجتمعة أو منفصلة ينصب محور اهتمامها على الإنسان دارسا ومدروسا، باحثا ومبحثا فما هي إذن المناهج الأمثل لدراسة العلوم الإنسانية؟ ؛ وهل تتحقق الغايات البحثية والأهداف المرجوة في علم النفس، علم الاجتماع والتاريخ على اعتبار علميتهم في ظل هذه المناهج المعاصرة المبتكرة؟ هو إشكال دراستنا في هذا المقال الهادف إلى رفع اللبس والغموض عن أهمية وضرورة دراسة العلوم الإنسانية دراسة علمية موضوعية هادفة لتحقيق نتائج ميدانية ملموسة وصحيحة. للإجابة على هذه الطروحات و تجنبنا وتجاوزا للحكم العام أن " العلوم الإنسانية كثيرة المناهج قليلة النتائج" نسعى للوقوف على: أسس وركائز العلوم الإنسانية (نماذج مختصرة) ؛ وإلى تبيان فوارق البحث بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية على حد تعبير دلتاي " العلوم الإنسانية نطلب الفهم و في العلوم الطبيعية نطلب الشرح كذلك المكاسب المنهجية للعلوم الإنسانية في ظل الجدل القائم بين المدارس الفكرية المعاصرة ومحاولة استيعاب المناهج الكيفية المختلفة التي تفسر الظاهرة الإنسانية تفسيراً لا كمياً كالتأويلية والتحليلية وغيرها. وفي الأخير بينا أن مجال البحث في العلوم الإنسانية مجال خصب وصعب المنال من حيث المنهج، فإن كان موضوع البحث فيها على اختلافها وتنوعها هو الإنسان فإن مجالات البحث فيها لم تكتمل بعد.	تاريخ الارسال: 2023/05/02 تاريخ القبول: 2023/07/26
	الكلمات المفتاحية: ✓ العلوم الإنسانية ✓ الموضوعية ✓ العوائق الابستمولوجية
Abstract :	Article info
The article aims to describe the curricula of human sciences in order to reveal the different epistemological obstacles related to research methods in human sciences in view of the methodological difficulties that researchers face especially in generalizing and quantifying results and drawing out laws. Therefore we seeked to highlight main differences in research between the human science and the natural sciences, since as Diltay put it: "The human sciences ask for understanding, and in the natural sciences we ask for explanation"	Received :02/05/2023 Accepted :26/07/2023
	Keywords: ✓ Human sciences ✓ Epistemological obstacle ✓ Objectivity

❖ **مقدمة:** إن كان Wilhelm Dilthey (1833-1911) يعتبر العلوم الإنسانية أو الدراسات الإنسانية هي تلك البحوث المتمثلة في علم النفس والسياسة والقانون والتاريخ والموسيقى والشعر و الأدب والفنون والاقتصاد والدين، فإن العامل المشترك بينها هو الإنسان ، الإنسان هنا ليس كائنا بيولوجيا فيزيائيا فحسب ولكنه كائن ذا عقل وبصيرة وقيم ومشاعر وأفكار تميزه عن باقي الكائنات البيولوجية، وربما المقصد هنا أن هذه العلوم تتناول النشاط البشري وثقافته وتوثيق التجارب الإنسانية التي تستخدم أساليب مختلفة للتواصل وفهم هذه العلاقات الإنسانية المتشابكة كالفن، الدين ، السياسة، وغيرها. كذلك ريكرمان (1964-2016) في كتابه: "منهج جديد للدراسات الإنسانية، محاولة فلسفية"، أكد أن التطور الذي لحق بالعلوم الطبيعية كان لابد له من انبثاق الدراسات الانسانية المتباينة التي طمحت منذ استقلالها الأول عن الميتافيزيقا إلى تأسيس علميتها واستقلالها الوضعي؛ وهذا ما جعلها منذ البداية ساعية لتأسيس مناهجها وأساليبها الخاصة لاستكشاف ودراسة المشكلات الإنسانية في المجتمع، وما ميز هذه العلوم عن العلوم الطبيعية هو " الطابع الكيفي الذي يتعذر إخضاعه للتكميم والقياس، وتعد التفسيرات الغائية والتحليلات الكيفية عقبات رئيسية في طريق صوغ القوانين العامة في العلوم الإنسانية" (أورد في: قنصوة، 2007) ، على حد تحليل وتفسير نخبة من فلاسفة العلم في الفكر العربي والغربي معا.

من جهته يعرف (Marcel Mauss, 1872-1950) "السوسيولوجيا أنها كلمة وضعها أوجست كونت ليشير بها إلى العلم الذي يعنى بدراسة المجتمعات... وكل ما تصدر عليه السوسيولوجيا هو ببساطة اعتبار أن ما يسمى بالوقائع الاجتماعية هي وقائع موجودة في الطبيعة. أي إنها خاضعة لمبدأ النظام والحتمية الكونيين، وأنها، بالتالي، وقائع تنطوي على معقولية" وهذه الاختلافات تدل دلالة واضحة أن العلوم الإنسانية هذه هي مجموعة علوم تخص الإنسان وليست علما واحدا، مما يدل أيضا على اختلاف المناهج في هذه العلوم لأن المتعارف عليه أن لكل علم موضوع ومنهج خاص وربما هذا ما أقره جون بياجيه (1895-1980م) حيان أكد أن " العامل الأساسي للتطور العلمي للعلوم الإنسانية وبالأخص علم النفس وعلم الاجتماع هو انفصال هذه العلوم عن الجذع المشترك للفلسفة لتحل مجموعة من المشاكل بمناهج تنبع من طبيعة موضوعاتها"، فما هي إذن، طبيعة العلوم الإنسانية؛ وكيف استطاعت

تجاوز الفلسفة و الانسلاخ عنها من جهة، وتجاوز مناهج العلوم الطبيعية من جهة أخرى؟ وهل يمكننا تأكيد علمية الظاهرة الإنسانية على اختلاف موضوعاتها وتعدد مناهجها؟

❖ **العلوم الإنسانية المفهوم والنشأة:** العلوم الإنسانية في مجملها علوم معنوية معيارية تخص النشاط الإنساني في ماضيه، حاضره ومستقبله، تخص أنه مع ذاتها ومع غيرها وفي محيطها العام، كما تخص سلوك وأفعال الإنسان وردودها وكذلك ابداعاته واهتماماته الروحية والنفسية والاجتماعية والذوقية منها والحسية والأخلاقية وغيرها، مما صعب الأمر على الباحثين خوض غمار تحديد تصور أو مفهوم واضح لهذه العلوم على صفة الجمع التي تتميز بها ومن بين المحاولات الفلسفية لضبط اصطلاح العلوم الإنسانية نجد اندريه لالاند (1876-1963) في موسوعته الفلسفية يصفها بالعلوم الأخلاقية وعلى حد تعبيره: "...العلوم الإنسانية يدل على ما كان متفق عليه من قبل بالعلوم الأخلاقية ويزداد تشديد هذا التعبير على السمات الممكن رصدها خارجيا لطريقة تصرف البشر وسلوكهم فرديا أو جماعيا،...، وتجدر الإشارة إلى أن العلوم الإنسانية ليست كل العلوم المتخصصة بالإنسان مثلا علوم التشريح أو الفيزيولوجيا البشرية لا تسمى بهذا الاسم بل إنها العلوم التي تميز الإنسان في مقابل علوم الطبيعة" (أورد في: لالاند، 1996).

والعلوم الإنسانية من هذا المنظور هي علم يخص الإنسان في مشاعره وأفكاره ومقاصده في الحياة الاجتماعية عامة ومؤثرا ومتأثرا بعلاقاته المختلفة مع الناس ومع المحيط العام الذي يحيا فيه وهي عند بعض الفلاسفة الألمان علوم فهم لا علوم تفسير وقد ظهرت استقلاليتها عن الفلسفة وعن العلوم الطبيعية " للتفريق بين علوم الطبيعة وعلوم الروح على أساس أن الإنسان هو وحده الذي يتميز بالروح أو النفس أو العقل.

وحسب فوكو (1926-1984) ومما ورد في كتابه الأشياء والكلمات:

1. إن العلوم الإنسانية بالفعل تتجه إلى الإنسان في حال أنه يحيا، يتكلم وينتج، فهذه الحالات تشبه الكائن الحي الذي ينمو وله وظائف وحاجات ومن خلالها يخلق فضاء يجدد عن طريقه قيمه المتحركة وبشكل عام.

2. إن الوجود الجسدي للإنسان يتداخل مع فعل الحياة مبدعا لموضوعات وأشياء ووسائل يتبادلها مع غيره فيكون الإنسان منتجا ومستهلكا في الوقت ذاته وهنا يجد نفسه داخل شبكة من العلاقات يتبادل فيها الأدوار بين منتج ومستهلك للأفكار والمعاني فالعلوم الإنسانية تعالج وقائع ذات معنى.

3. اللغة هي ذلك الفضاء الخصب للعلوم الإنسانية التي من خلالها يركب الفرد فضاء من الرموز التي تربط بين ماضيه المرتبط بعالم الأشياء والآخرين.

4. الإنسان يكتسب معارف حول نفسه هي علوم إنسانية محضة تعبر عن الأشكال الممكنة لتحقيق الوجود الإنساني الحقيقي القائم على جدود السلطة والمعرفة، ويمكننا للتحقق والمزيد من التفاصيل مراجعة كتاب فوكو السلطة والحقيقة الذي أظهر فيه مواقف وتحاليله الذاتية في الموضوع.

أما الباحثة المصرية يمنى الخولي فتري من جهتها أنه ومن المتفق عليه أن أي محاولة للتجريد والتعميم وإسقاط لخصوصية الظاهرة الإنسانية يؤدي إلى تشويه طبيعتها وفي مقارنة بين الظاهرة الإنسانية والظاهرة الطبيعية تضيف وتؤكد "أن الظواهر الإنسانية وقائع ذات طابع لا يحتمل لها أن تتكرر تكررا يتيح لنا الفرصة أن نلاحظ الاطراد فيها، فعالم الاجتماع مثلا لا يستطيع - كما يستطيع زميله العالم الطبيعي - أن يعيد الظاهرة التي هي موضوع بحثه، كلما أراد أن يخضعها للمشاهدة، لأن الظواهر الاجتماعية فريدة من نوعها، تجيء كل ظاهرة منها مرة واحدة، ثم تمضي فتصبح حادثة تاريخية لا يتكرر حدوثها (أورد في: الخولي، د.س) .

❖ **الحقول المشتركة للعلوم الإنسانية:** يرى إمام عبد الفتاح (1977) أنه إذا سلمنا بأن العلوم الإنسانية تدرس الإنسان كإنسان له صفات مميزة وسمات خاصة بوصفه موجودا يتميز عن الجماد والنبات والحيوان، فإن العلوم التي خص هذا الإنسان بهذه السمات هي "علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد والتاريخ" وهي، أهم ميادين العلوم الإنسانية وحقولها المعرفية هي علم النفس، علم التاريخ، علم الاجتماع، علم السياسة،... إلخ.

ويمكننا التفصيل في بعضها مع المفكر مصطفى إبراهيم في كتابه فلسفة العلوم حين وصف "علم النفس وهو العلم الذي يدرس سلوك الإنسان بوصفه معبرا عن عدة عوامل داخلية فيه مكتسبة كانت أو فطرية، أو هو العلم الذي يبحث في أفعال الفرد وعواطفه وأفكاره، وعلم التاريخ وهو العلم الذي يدرس امتداد الإنسان في الماضي وتناول الحوادث التي تتحكم فيه والمنطق الذي يكشف عنه خلال تطوره" (أورد في: إبراهيم، 2000) ، ويحدد (Piaget 1896-1980م) الحقول المشتركة للعلوم الإنسانية مبينا كيفية انفصالها عن الميتافيزيقا قائلا: "إن علم النفس وعلم الاجتماع والمنطق هي أولى العلوم انفصالا عن الميتافيزيقا الفلسفية وقد كان هذا الانفصال هو العامل الرئيس في ظهور العلوم الإنسانية التي كانت غايتها تحقيق النتائج على أرض الواقع والتقليل من الماورائيات قدر المستطاع" ، وربما الغاية من هذا محاولة بلوغ نتائج ملموسة ويقينية بعيدا عن الخرافة والأسطورة.

وهناك أيضا من يميز بين العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية؛ فحسب قاموس العلوم الاجتماعية، فإن العلوم الإنسانية والاجتماعية هي "مجموع العلوم التي تدرس الإنسان داخل المجتمع، بحيث لا يمكن تصور إنسانا لوحده ولا مجتمع من دون بشر".

وممن يرون أن الفصل بين المفهومين غير ذي جدوى، لأنه لا يمكن تصور إنسان خارج المجتمع ولا يوجد مجتمع من دون بشر، الفيلسوف Claude Levi Strauss (1908-2009م) ، الذي يرى بان هناك ترادف بينها، فالتمييز بينهما يكون من الناحية التطبيقية فقط، فالعلوم الاجتماعية تهتم بالمظهر الملموس والمهني للنشاط البشري، في حين ان العلوم الإنسانية تتخذ موقعها خارج أي مجتمع بعينه، أي أنها تدرس المجتمع بغض النظر على وجوده الواقعي في أي رقعة جغرافية ما، وهي تتبع هنا سبيل العلوم الطبيعية، وهي التي تتجاوز المظاهر في مقارباتها للواقع، هادفة بذلك فهم العالم. وهذه المقاربة أو الموقف تبنته الفلسفات الغربية خاصة والأمريكية اللامبريقية النفعية بوجه عام منها.

أما أصحاب الموقف الثاني فيرون أن العلوم الإنسانية تدرس الإنسان من حيث كونه إنسانا منفردا متميزا بعيدا عن الكينونة الاجتماعية والأنا الجمعي التام، فالعادات والتقاليد ما هي إلا جزء من شخصية الإنسان المتمكن من التأمل والتفكير العقلي بالوعي والحرية الفردية. وهذه الفئة هي المطالبة بالاستقلالية التامة لعلوم الإنسان عن المجتمع.

وقد كان للفلسفة الإسلامية نصيب في هذا النقاش والجدل لأنهم اهتموا بطبيعة النفس البشرية كالفرابي (874-950م) وابن سينا (980-1037م)، كذلك كان اهتمامهم ب"طبيعة التطبيع الاجتماعي للفرد، وفي طبيعة العلاقة التي ينبغي أن تربطه بالمجتمع، وفي طبيعة المجتمع وتكوينه ...، إلى غير ذلك من المباحث ذات الصلة بطبيعة الفرد أو طبيعة المجتمع، وبطبيعة العلاقة بينهما" (أورد في: الشيباني، 1990). ورغم ذلك لا يمكننا الفصل المطلق ولا القطيعة النهائية بين علوم الإنسان وعلوم المجتمع فهما مكملان لبعضهما البعض، فلا إنسانية في غياب الجماعة ولا ممارسة إنسانية فعلية وفعالة في غياب المجتمع.

❖ **منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية:** نلاحظ ومن خلال العنوان أننا اتفقنا على التسمية العامة الشاملة لصفتي الإنسانية، والاجتماعية ولكننا سلمنا أيضا بأن حقولها المعرفية المشتركة تختلف تماما عن مجالات العلوم الطبيعية من حيث الموضوع المدروس، مما يدل وبشكل قطعي حسب عبد المعطي (2014) " أن علوم الانسان تحاول النفاذ إلى الأفكار والمشاعر والمعاني والمقاصد التي تقف وراء الواقع أو التعبيرات المختلفة وإدراكها إدراكا كيميا". وهنا نطرح السؤال: هل يمكننا إدراك علوم الإنسان والمجتمع إدراكا كيميا؟ هذا السؤال يحيلنا إلى قضية المنهج في العلوم الإنسانية، وهنا أيضا نقع في جدل كبير هل هناك منهج أم تعدد مناهج بما أننا نقف أمام علوم إنسانية واجتماعية فالموضوعات متشعبة، ومختلفة؟

وإذا وصفنا هذه المعارف بالعلمية فالمتعارف عليه أبستمولوجيا هو أنه لكل علم موضوع ومنهج وغايات ومقاصد خاصة به؟ فهل هذه العلوم واحدة أم متعددة؟

حاول المفكر الفرنسي أوغست كونت (1798-1857م) تصنيف العلوم وترتيبها وفقا لقانونه الخاص وهو "قانون الأحوال الثلاث" الذي اعتمد على " الممر الذي يقود المعارف والمؤسسات الإنسانية من العصر اللاهوتي إلى العصر الوضعي مروراً بمرحلة الانتقال الميتافيزيقي" (أورد في: بورون وبوريكو، 1986). لكن السؤال الذي بقي راسخا هنا: هل هناك أقرار بوجود علوم إنسانية ما قبل المرحلة الوضعية؟ وهل هناك مجال واضح لتحديد مفاهيم حول العلوم الإنسانية أو إمكانية تعريفها حتى؟ وهل هذه العلوم التي وسمها الفينومينولوجيون أمثال إدموند

هوسرل (1859-1938) ومن بعده، ميرلو بونتي (1908-1961) بعلوم إضفاء المعاني والوعي الذاتي للسلوك يمكن إخضاعها للتكميم والتعميم والتجريب وفقا لمنهج التجريب في العلوم الطبيعية؟ وهل يمكن لجورج غادامير (1900-2002) حسب ما ورد في مقال، "التأويل والعلوم الإنسانية عند جورج هانس غادامير" لصاحبه تاروين مصطفى (2009) أو دلتاي إنشاء منظومة علمية ومعرفية خاصة بمناهج البحث في هذه العلوم الإنسانية؟ وهل يمكن لدلتاي (1833-1911) فعلا؛ فصل منهج البحث في العلوم الإنسانية عن المناهج المطبقة في العلوم الطبيعية؟

تميزت الدراسات الفلسفية والفكرية المعاصرة بمحاولات كثيرة التي انتهجت النزعة الانفصالية وطالبت بالقطيعة بين مبادئ تعميم وتقنين وتكميم العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية لذات الفوارق سابقة الذكر في بداية المقال ومنها التغير السريع، النسبية، التأثير والتأثر الانساني بالمنظومات الايديولوجية والثقافية والقيمية في حدوث الظواهر الإنسانية خاصة والاجتماعية عامة.

أوضح قنصوة (2014) أنه إذا كان المنهج هو الأسلوب المُتَّبَع لاستكشاف ودراسة الإشكاليات ذات الصبغة الإنسانية والاجتماعية المحضنة والمتمثلة أساسا في سمة " التفرد الإنساني"، و" ما يصل هذا التفرد الإنساني من تعقيد وعفوية وحرية إرادة، وجدة وسرعة تغيير وغيرها، مما يفضي إلى تعذر استخلاص التعميمات من تقلب سلوك الإنسان والتنبؤ به، وإجراء التجارب عليه وإخضاعه للقياس. فإن أبحاث علم النفس والاجتماع والفلسفة والتاريخ إلخ، وتختلف مناهجها وطرق بحثها عن الأساليب والمناهج والأدوات المتبعة في تفسير العلوم التطبيقية لهذه الأسباب خاصة ولعدم توفر أجهزة بحث وقياس لدرجة الحب أو الإعجاب أو الكره والحسد مثلا، ولا أجهزة ضبط روحية وأخلاقية غير الأجهزة الفيزيولوجية المتعارف عليها عالما، كما أن قوانين ضبط التغير النفسي أو المجتمعي تكاد تكون منعدمة أو نادرة الوجود.

وعليه فمن حيث المنهج وأدوات الدراسة المستخدمة وأسلوب وضع الفروض العلمية. ومنهجية البحث في العلوم الإنسانية هي مسلك خاص ومختلف وغامض وصعب؛ ومرتبطة أساسا بإعداد بحث متعلق بعلوم الإنسانيات، وتلك النوعية من الأبحاث تمثل النسبة الأكبر من البحوث لمتداولة والصعبة المنال في الوقت الحالي.

"...ولا شك في أن كثرة المشكلات ذات الصلة بالسلوك الإنساني هي التي زادت من حجم المشاكل من هذا النوع، حيث أشار فيلالي (2020) أنه كلما مرّ الوقت وتطوّر الإنسان زادت مشكلاته الاجتماعية والتي أثرت على الإنسان بصورة عامة نفسيا واجتماعيا واقتصاديا بل حتى على مستوى الصحة البدنية والعقلية". فحالات الموت وتدايعات المرض مع جائحة الكوفيد19 في المجتمع الواحد وفي الأسرة الواحدة أدت إلى أنماط قلق وجودي ومعرفي، وإلى عجز الإنسان عن التفسير البيولوجي كما التفسير الايديولوجي والديني والاجتماعي معا. ولكن السؤال الذي يطرح اليوم: ماهي مناهج العلوم الإنسانية التي حظيت بالنجاح وساهمت في التطور والتغيير الحضاري والإنساني على مستوى العالم ككل حتى أصبح فلاسفة العلم يعترفون" حتى ولو أن الحركة العلمية قد بدأت بالفيزياء، وكان برنامج فرنسيس بيكون (1561-1626م) هو السيطرة على الطبيعة، فإن برنامج اليوم، هو السيطرة على الإنسان نفسه، وإلا كيف نُخضع الطبيعة لسيطرة الإنسان؟" (أورد في: قنصوة، 2011) .

من المناهج والمبادئ التي تشاركت فيها علوم الطبيعة وعلوم الإنسان في القرن الحالي وفق الخولي (1990) هي مبدأ النسبوية أو مفهوم الاحتمال وتعددية الرؤى والنتائج وتجاوز الحتمية المطلقة، فمثلا عالم الاجتماع لا يمكنه إعادة الظاهرة التي هي موضوع بحثه كلما أراد أن يخضعها للمشاهدة، لأن الظواهر الاجتماعية فريدة من نوعها لا يتكرر حدوثها. كما أن علوم الإنسان تهتم بموضوعات أكثر تعقيدا حيث تضم مجموعة كبيرة من الأحداث المتنوعة.

فكما أن مبدأ الحتمية صار احتماليا في الميكرو فيزياء فكذلك العلوم الإنسانية والاجتماعية نتائجها احتمالية سريعة التغيير غير قابلة للتعميم والتكميم والعالمية في النتائج، فما يصدق في المجتمعات الغربية قد يتنافى تماما مع ما يتمشى والبيئة الإسلامية أو العربية في حالة الموت والولادة والزواج والمرض مثلا، تعاطي الأفراد مع فلسفة الدين يختلف من شخص روحاني مؤمن مسلم إلى مسيحي إلى ملحد وغيرهم، لذلك فالتعميم والتقنين من أهم الصعاب في مناهج البحث في العلوم الإنسانية في العصر الحديث الذي تطورت فيه العلوم وفي عصرنا الحالي عصر التكنولوجيا والاستنساخ وزرع قلب خنزير في جسد إنسان ، يصعب بالفعل الحديث عن مناهج عامة ودقيقة للعلوم الإنسانية في زمن البحث عن الكرامة الإنسانية وحقوق

الإنسان والحرب بين أوكرانيا وروسيا تكاد تؤسس لأخلاقيات تطبيقية مغايرة للتي ناشدتها فلسفة التعارف والتآلف وحوار الحضارات.

إذن وبكل موضوعية لا حديث عن العلوم الإنسانية إلا بذكر وتصنيف العوائق الابدستيمولوجية.

❖ **العوائق الابدستيمولوجية والمنهجية في العلوم الإنسانية:** رغم أن إنتاج المعارف المختلفة واقع إنساني لا محالة؛ وهو مرتبط بالتطورات والأحوال والتغيرات التي مرت بها حضارات الإنسان المختلفة بكل شروطها النفسية والتاريخية والعقلية والاقتصادية والإبداعية، إلا أن التداخلات البينية بين فروع العلوم الإنسانية جعلتها أكثر تعقيدا وغموضا دون غيرها من العلوم المنفصلة والتي تخص حياة الإنسان في بنيته الطبيعية الفيزيائية، ومن بين الصعوبات والعوائق نجد:

1. محاولة إخضاع الروح أو النفس أو العقل إلى المادة وكذلك تطبيق مناهج البحث في علوم المادة عليها خاصة القياس الكمي والعديدي.

2. وهذا لأن " العلوم الإنسانية لم تكون بعد نسقا متكاملًا من القوانين التفسيرية في أي مجال من مجالاتها، يماثل من حيث القوة المنطقية حسب الخولي (1990) أنساق القوانين التفسيرية في أقل فروع العلوم الطبيعية خطوة من التقدم.

3. وأضافت الخولي (2014) تعدد المناهج بتعدد المواضيع والحقول المعرفية وانقسام فلاسفة العلم إلى تيارين متناقضين منهما ما بين الاستقراء والاستنباط.

4. أوضح هوسرل (2008) أن العلوم الإنسانية لا زال يعوزها تصور واضح ومتفق حوله عن مناهجها وأهدافها لازال يكتنفها الغموض والتعقيد. حسب دلتاي مثلا. ومنه وحسب القول: "إن أزمة علم ما، لا تعني سوى أن علميته الحقّة أي الكيفية التي حدد بها مهمته وأنشأ بها المنهجية الكفيلة بإنجاز هذه المهمة، أصبحت بأكملها موضع سؤال".

5. غياب جزئي أو كلي للحياض والموضوعية في فهم وتفسير الموضوع الذي يخضع للتفسير الغائي والكيفي بعيدا عن التكميم. كما أن الموضوعية في العلوم الإنسانية تختلف تنظيرا

وتطبيقا عن نظيرتها في العلوم الطبيعية بما يميزها من تدخل صارخ للميولات والرغبات والاعتقادات السائدة، جاء في كتاب "قراءات في العلوم الطبيعية والإنسانية" أنه من الصعوبة دائما في مجال العلوم الإنسانية أن تكون الذات العارفة هي نفسها موضوع المعرفة.

6. أشار عوض (2006) أن العلوم الإنسانية تبقى تلك العلوم التي تدرك العالم على أنه ينطوي على معانٍ وتتلون معرفتها بتلك المعاني، وهذا أن علوم الإنسان تحاول النفاذ إلى المعاني والأفكار والمشاعر والمقاصد التي تقف وراء الوقائع أو التغييرات المختلفة وإدراكها إدراكا كيفيا.

7. وأكد ميشال فوكو (1989/1990) في كتابه "الكلمات والأشياء" بدوره أن ما يفسر صعوبة العلوم الإنسانية وعدم ثباتها وعدم دقة علومها هو احتكاكها الدائم بالفلسفة واستنادها بشكل غير محدد تماما إلى حقول معرفية أخرى.

8. صعوبة التمييز بين ما هو اجتماعي و ما هو نفسي ما بالك إذا تعلق الأمر بما هو روحاني أو أخلاقي لذلك نجد الانجليز يصفونها بالآداب والفنون والعلوم المعيارية والقيمية تقول يمني الخولي: "...وهذا ما جعلهم يفصلون مصطلح العلوم الاجتماعية للدلالة على مجمل العلوم الإنسانية وساعدهم على هذا وجود اشتقاق آخر "سوسيولوجيك" ليبدل فقط على ما ينتمي لعلم الاجتماع بالذات" (أورد في: الخولي: 1990) .

9. الأيديولوجيا وهي حسب قنصوة (1984) ذات تأثير بالغ يتسلل خفية وبلا وعي وفي كثير من الأحيان.

❖ **خاتمة:** في الحقيقة ورغم تقدم المناهج العلمية، ومهما تقدمت العلوم الإنسانية وانفصلت عن الفلسفة وعن الجانب الميتافيزيقي فيها تبقى هذه العلوم جملة وتفصيلا حاضنة للأيديولوجيا وخاضعة للأحكام الذاتية وللجدل الفكري الذي تفرضه طبيعة الذات الإنسانية لا في جانبها البيولوجي الميكانيكي الخاضع كلياً أو جزئياً للانصهار والانسجام الكوني الوجودي، بل في التغير والغموض والتعقيد الذي يلزم الروح والعاطفة والوجدان والعقل البشري.

ومع هذا تمكنت العلوم الإنسانية من تأسيس العديد من المناهج الخاصة بها في مجالات جد متداخلة كعلم الاجتماع وعلم النفس عرفت على إثرها مناهج نوعية تتناسب وطبيعة كل علم رغم أنها حديثة النشأة لذلك يؤكد أوغست كونت من جهته أن العلوم الإنسانية تلخص إجمالية الحركة التي قادت العلم من الطبيعة إلى الإنسان، وذلك بمصالحة الذات وموضوع العلم والجمع الاستيمولوجي بين النظري والعملية والربط بينهما.

هذا وقد تجاوزت العلوم الإنسانية في الوقت الراهن الخلافات والجدل حول التسمية لأجل أن يتجنب الباحث الجزم مقدما بالتمييز بين الفعلي والمادي على حد تعبير بول موي (1888م- 1946م) في كتابه " المنطق وفلسفة العلوم" الذي أضاف في ذات الكتاب أنه كان من الممكن أن يطلق عليها اسم "الأنثروبولوجيا" علم الإنسان لولا أن هذا اللفظ قد استحوذ عليه مبحث خاص يهتم قبل كل شيء بمعالجة التركيب المادي للإنسان وبمشكلة الأجناس بوجه خاص.

❖ قائمة المراجع:

1. إبراهيم، مصطفى (1999). في فلسفة العلوم. الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.
2. إبراهيم، مصطفى (2000). فلسفة العلوم. الاسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.
3. الخولي، يمني طريف (دس). قضايا العلوم الإنسانية، إشكالية المنهج. القاهرة: وزارة الثقافة.
4. الخولي، يمني طريف (1990). مشكلة العلوم الإنسانية: تقنيها وإمكانية حلها. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
5. الخولي، يمني طريف (2014). الزمان في الفلسفة و العلم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
6. الشيباني، عمر التومي (1990). مقدمة في الفلسفة الإسلامية. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
7. إمام عبد الفتاح، إمام (1977). مدخل إلى الفلسفة. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.
8. ر. بودون، وف. بوريكو (1986). المعجم النقدي لعلوم الاجتماع. (ترجمة: سليم حداد، الجزائر). ديوان المطبوعات الجامعية.
9. تروين، مصطفى (2009). التأويل والعلوم الإنسانية عند جورج هانس غادا مير. كتاب جماعي: التأويل والترجمة-مقاربات آليات الفهم والتفسير-، إشراف: إبراهيم أحمد، تقديم: أ.د. الزاوي الحسين. (الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت: منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة).
10. ريكان، ه ب (1979). منهج جديد للدراسات الإنسانية، محاولة فلسفية. (ترجمة علي عبد المعطي محمد). بيروت: مكتبة مكابي.
11. عبد المعطي، علي (2020). قضايا العلوم الإنسانية-إشكالية المنهج-ورقة العمل البحث عن منهج للعلوم الإنسانية. وزارة الثقافة بمصر.
12. 11- عوض، عادل (2009). منطق النظرية العلمية المعاصرة وعلاقتها بالواقع التجريبي. مصر: دار الوفاء للنشر والتوزيع.
13. فوكو، ميشال (1989/1990). الكلمات والأشياء (ترجمة: جورج أبي صالح وآخرون). لبنان: مركز الإنماء القومي.
14. فيلاي، مريم (2020). تفعيل المنهج التكاملي في ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية والأدبية. ملتقى دولي (رؤى جديدة في منهجية البحث العلمي ضمن الدراسات الإنسانية والاجتماعية والأدبية، 8-10 فيفري، 2020م). قسنطينة. مجلة حوافز للدراسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، العدد الخامس، 3، الشلف.
15. قنصوة، صلاح (2007). الموضوعية في العلوم الإنسانية. عرض نقدي لمناهج البحث. القاهرة: دار التنوير للطباعة والنشر.
16. لالاند، أندريه (1996). مادة العلوم الإنسانية. (تعريب: خليل أحمد خليل). بيروت: مارس.
17. هوسرل، إدموند (2008). أزمة العلوم الأوروبية والفيثومينولوجيا الترنسندنتالية. (ترجمة إسماعيل المصدق). لبنان: المنظمة العربية.